

الغائمة

.. وبعد هذه الجولة السريعة بين آيات القرآن الكريم وبعض الأحاديث النبوية الشريفة ، ونحن نتلمس الأمور التي نتحدث عن شخصية المرأة المسلمة ، رأينا شيئاً عجباً!!

هناك الكثير من الأمور الشائعة في المجتمع ، سواء كان الذي يُشيعها مستشرق حاقِد على الإسلام ، أو ببغاء يتكلم بلغتنا يردد ما يقوله أحد الطاعنين بالإسلام ، وسواء كان ذلك عن جهل وقلة دراية وثقافة في أصول الشريعة الإسلامية ، هؤلاء يثيرون أن الشريعة من خلال القرآن المحكم والسنة الصحيحة المثبتة وأحداث السيرة وحياة الصحابة الكرام ، في وادٍ والناس اليوم - بما تناقلوه من موروثات مقدسة أكثر من تقديسهم للأصول - في وادٍ آخر - أي لا يمكن تطبيق الشريعة الإسلامية!! -

والطامة الكبرى أن تسمع أمثال هذا الهراء والدجل من أناس يصعدون منابر رسول الله ، ويحملون شارات الإسلام من عمامة أو جبة أو سبحة أو لحية وما إلى هنالك .

وقد ترى ذلك في بعض الكتب التي تحمل عناوين إسلامية براقعة!! ولكي لا يسأل أحد من أين ، وكيف ، ولماذا؟ ولا يناقش أحد في مصداقية ذلك ، يلصقونها بأسماء عمالقة الرعيل الأول :

الفاروق عمر رضي الله عنه نهى عن تعلم النساء الكتابة!! علي بن

أبي طالب قال : المرأة شر كلها وشر ما فيها أنه لا بد منها!! الزهراء
قالت : خيرٌ للمرأة أن لا ترى الرجال ولا يراها الرجال!!!

والأنكى من ذلك أن تلصق أمور برسول الله لصقاً ليحتج بها أمثال
هؤلاء : الرسول قال : دفن البنات من المكرمات!! الرسول قال :
النساء ناقصات عقل ودين!! الرسول قال : طاعة المرأة ندامة!!
الرسول قال : شاوروهن وخالفوهن!!

وقد يأتي بعض الجهلة فيأخذون قسماً من آية أو حديث ويقفون
عنده ، ويفسرون حسب الأهواء والمشارب ، كما في احتجاج بعضهم
على عدم جواز خروج النساء إلى المسجد بقوله تعالى : ﴿وَقَرْنَ فِي
بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب : ٣٣] .

وهذه مغالطة وعدم اطلاع على المتشابه من النصوص . . .

لذلك كله : فإن كان في هذا الكتاب من فائدة واحدة ، فهي
الكشف عن أمثال هذا الزيف ، وإزاحة هذا الركام من التراب الذي
ازداد مع القرون ، ليكشف الضوء الساطع ، وتبرز حقائق هذا الدين
العظيم ، ولعل هناك من يأتي من بعد فيأخذ هذه الخطوط العريضة التي
ذكرتها ويشرحها أكثر ويسلط عليها الأضواء ، ويزيد من ذكر النماذج
لتتكون موسوعة ضخمة موثقة تدحض كل الشبهات التي تُثار في هذا
المجال : ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بَعِزٌّ﴾ [إبراهيم : ٢٠] .

إنها دعوة صريحة قابلة للنقاش والحوار ، دعوة إلى كل مسلم
ومسلمة ، دعوة إلى كل من يريد الوصول إلى الحق مهما كان الثمن ،
دعوة إلى كل المشاغبين في طريق نشر هذا الدين الحنيف : هذا هو
موقف الإسلام من المرأة ، موقف الشريعة من خلال آيات القرآن
الكريم والسنة المطهرة لإعطاء فكرة واضحة عن شخصية المرأة

المسلمة ، لأن المسألة لا كما يقولون : إن المرأة نصف المجتمع!! بل إن المرأة هي غالبية المجتمع ، هي التي تؤثر في النصف الآخر من خلال كونها زوجة وأم وأخت وبنت وعمة وخالة

لذلك فمن أراد أن يأخذ الصورة الواضحة عن شخصية المرأة عليه ألا يسأل أناساً فشلوا في حياتهم الزوجية فتعقدوا من جنس النساء!! ولا يسأل أناساً يحملون أمام عيونهم ستاراً قاتماً لا يرون من خلاله إلا الظلام!! إنما فلنعمد إلى طرح الأشياء على بساط المناقشة وليثبت كل واحد ما عنده ، ثم لنعلن : ﴿ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَّامٍ ﴾ [آل عمران : ٦٤] .

لأن المشكلة كما قالوا قديماً : وكل بالذي فيه ينضح ، ويروى من باب العبرة أن واحداً قال أمام جمهرة الناس - ولعله واحداً من المعقدين من النساء فعلاً!! -

إن النساء شياطين خُلِقن لنا نعوذ بالله من شر الشياطين فردّ عليه عالم منصف ، ولعله ينظر في أصول الشريعة الإسلامية لتحديد شخصية المرأة المسلمة ، وكيفية نظرة الإسلام إليها ، فقال :

إن النساء رياحين خلقن لنا وكلنا يشتهي شمّ الرياحين!! أسأل الله تعالى أن يتور أمامنا الطريق ، لترى بنور الإسلام ، وأن يُبعد عنا الغلاة والمتنطّعين ، وأن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأن يكتب في هذا العمل المتواضع النفع والخير العميم ، وأن يجعل حسناته في صحائف والدي وصحيفتي ، وأن يجزي كل من كان سبباً في إخراجه وتصحيحه . . . آمين آمين .

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

* * *

المصادر والمراجع

- الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ، ط ١٩٩٣م ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- التفسير الكبير - مفاتيح الغيب - للرازي ، ط ١ ، ١٩٩٠م ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ط ١ ، ١٩٦٦م ، دار الأندلس ، بيروت .
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، لابن حجر العسقلاني ، ط ١ ، ١٩٧٥م ، دار الفكر ، بيروت (د . ت) .
- زاد المعاد في هدى خير العباد ، لابن قيم الجوزية ، ط ١ ، ١٩٧٥م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، للقاضي عياض ، ط ١ ، ١٩٨٤م ، دار الكتاب العربي ، دمشق .
- الإجابة لايراد ما استدركته عائشة على الصحابة ، للزركشي ، دار القلم ، بيروت (د . ت) .
- البداية والنهاية ، لابن كثير ، ط ١ ، ١٩٩١م ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- المحلى ، لابن حزم الظاهري ، منشورات المكتب التجاري للنشر ، بيروت .
- منهاج السنة النبوية ، لابن تيمية ، ط ١ المطبعة الأميرية ببولاق ، مصر (د . ت) .

- الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني ، ط ١ ، ١٩٧٨ م ، دار الفكر ، بيروت .
- الأنوار في شمائل النبي المختار ، للبغوي ، ط ١ ، ١٩٩٥ م ، دار المكتبي ، دمشق .
- واحة الصالحات ، الدكتور محمد عمر الحاجي ، ط ١ ، ١٩٩٥ م ، دار المكتبي ، دمشق .
- نظرات في الإسلام ، محمد راتب النابلسي ، ط ١ ، ١٩٩٧ م ، دار المكتبي ، دمشق .
- تأملات في الإسلام ، محمد راتب النابلسي ، ط ١ ، ١٩٩٩ م ، دار المكتبي ، دمشق .

* * *